الوهابية بين الوهم والحقيقة

إعداد:

د. سعيد بن هندي القرني

ⓒ سعيد بن هندي بن سعيد القرني، ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، سعيد بن هندي بن سعيد

الوهابية بين الوهم والحقيقة. / سعيد بن هندي بن سعيد القرني. - الطائف، ١٤٣٩هـ

٥٢ص، ١٢×١٧ سم

ردمك: ٢-٧٥٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- محمد بن عبدالوهاب بن سليمان، ١١١٥- ١٢٠٦هـ ٢- الدعوة السلفية- تاريخ- السعودية أ. العنوان

ديوي ٢١٧,٢ ٩٨٦٤/ ١٤٣٩

رقم الإيداع: ٩٨٦٤/ ١٤٣٩

ردمك: ٢-٧٥٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.

[المائدة: ٨]

والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى والنور، الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام.

وبعد:

فهذا البحث المختصر الذي بين يديك هو جزء مقتطع من بحث أوسع لدرجه الدكتوراه بعنوان "دعوة أهل السنة والجماعة في دولة اثيوبيا وموقف المخالفين منها" كتبته بناءً على ما اطلعت عليه هناك أثناء تجوالي في الحبشة عدة سنوات ومقابلة الكثير

من إخواننا المسلمين وخاصة طلبة العلم والعلماء وهذا الجزء الصغير من البحث الكبير نسبياً يوضح ويبين أحوال أهل السنة في ذلك البلد في الوقت الحاضر[1] وفيه إشارات إلى بعض الحلول التي أرى أنها مناسبة لمن عقل لحل بعض المشاكل التي تحيط بإخواننا هناك ليتم التعايش والتفاهم بينهم وبين من أتهمهم ببعض التهم التي هم بريئون منها ولاسيما اتهامهم بالوهابية زوراً ، وبينت فيه لمن يريد الإنصاف عدم وجود مذهب بهذا الاسم في تلك البلاد ولا غيرها ولا حتى في بلاد الحرمين حفظها الله التي يقال عنها مع الأسف هناك وحتى في كثير من البلدان الإسلامية بقصد أو بغير قصد أنها تقوم على تدريس هذا المذهب في مدارسها وجامعاتها وتصدره للخارج وفي هذه الجزئية أعني

(١) عند كتابة هذا البحث في عام ١٤٣٦ هـ الموافق ٢٠١٦م.

ما يقال عن المذهب الوهابي في بلاد الحبشة وغيرها أن هذا القول ليس دقيق ولا منصف بل هو قول بلا علم ولا برهان وبينت بالأدلة عدم صحة هذا الادعاء وطلبت من المصرين على هذا القول بوجود هذا المذهب في السعودية أو غيرها بيان ذلك بالطريقة العلمية والأدلة القطعية حتى يكون الجميع على بصيرة سواء كان هذا القائل من الحبشة أو غيرها من بلاد المسلمين نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يهدينا جميعاً إلى صراطه المستقيم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم..

سعيد بن هندي القرني..

ماذا تعرف (عن ما يسمى زوراً بالمذهب الوهابي)؟

هذا السؤال: موجه لبعض المخالفين لأهل السنة والجماعة في دولة اثيوبيا ويمكن ان يقال انه كذلك لكل من زعم زوراً ان هناك مذهباً وهابياَ! وهذا القول موجود في الحبشة وغيرها من البلدان الأخرى مع الأسف حتى من بعض الدول الإسلامية المجاورة قلت فيه في معرض الحديث عن ما يسمى بالوهابية:

ويقال أيضاً لأولئك الذين يخذلون إخوانهم المسلمين من أصحاب المناصب والوظائف في الدولة أن هذه الوظائف وتلك المناصب ما هي إلا لاستخدامكم ضد إخوانكم من المسلمين ومحاولة ضرب بعضكم ببعض ، اعدلوا وأنصفوا هو أقرب للتقوى دون التحيز للظالم على المظلوم و واتهام إخوانكم بما ليس فيهم من التطرف والإرهاب والتكفير لا لشيء إلا لأنهم متبعين للكتاب والسنة

التي قال الرسول ﷺ: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وسنتي**» [1].

وفي أحيان كثيرة اتهامهم بالوهابية وهي الأمر الشائع الآن في البلاد، أعني اتهام كل أهل السنة بالوهابية، ولي عند هذه الكلمة بعض الوقفات:

أعني الوهابية التي طالما أُتهم بها المسلمون في الحبشة وغيرها من بعض الدول بتأييدٍ ممن يحسبون على الإسلام بحيث أصبحت شماعة لكل من أراد قذف أهل السنة لتحقيق ما يريدون ضدهم كما أن الإرهاب الدولي أصبح شماعة لأعداء الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى، فإذا أرادوا استهداف أحد من المسلمين أو طائفة أو دولة استخدموا هذه الكلمة لتحقيق مآربهم وهكذا

---

(١) رواه الترمذي، كتاب علامات النبوة برقم وصححه الألباني.

المخالفين لأهل التوحيد في بلاد الحبشة، فأقول مستعينا بالله:

أولا: إن عامة من يطلق هذه الكلمة على أهل السنة في الحبشة لا يعرف عنها شيئا لا من قريب ولا من بعيد، وإنما كما قيل: سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، ثم نقول للذين يدعون العلم ويتهمون إخوانهم من المسلمين في الحبشة هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

ثانيا: نطلب من الذين يقولون إنه يوجد مذهب وهابي تفضلوا مشكورين بإثبات ذلك في مكان من العالم، وذلك بإبراز كتب ذلك المذهب بهذا الاسم، وذلك بذكر كتب هذا المذهب في الفنون كلها، فمثلاً كتب التوحيد أولا، ثم كتب الحديث، ثم كتب الفقه، وهكذا بقية العلوم الشرعية التي ألفها صاحب ذلك المذهب وأتباعه من بعده من علماء المذهب

كما هو الحال لبقية المذاهب الإسلامية الأخرى كالمذهب المالكي والشافعي والحنفي والحنبلي، وهكذا حتى يقال للمسلمين الذين لا يعرفون هذا المذهب هذه مراجع المذهب الوهابي.

ثالثا: إظهار المخالفات الشرعية المخالفة للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وأئمة المسلمين المعتبرين المتقدمة لهذا المذهب، وتحرير هذه المخالفات علميا بالاستناد إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وأئمة المسلمين من الصحابة فمن بعدهم، ثم تفنيد هذه المخالفات بطريقة علمية يفهمها العلماء وطلبة العلم في كل مكان.

ثم القيام بالرد على هذه المخالفات كذلك بالاستناد إلى الأدلة الصحيحة قطعية الدلالة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم المعتبرين عند

عامة المسلمين كالأئمة الأربعة، وعندما يحصل ذلك من أولئك الذين يدعون أن هناك مذهبا وهابيا يُسلم لهم بصحة ما يدعون به ويتضح الأمر ويظهر الحق ويكون ما يدعونه في مكانه وما على طالب الحق إلا الرجوع إليه، ولكن حسب معلوماتي أن هذا الأمر غير ممكن بل شبه مستحيل، إذ كيف يمكن إضافة مذهب إلى المذاهب الإسلامية اسمه المذهب الوهابي بدون أن يكون له أصوله المعتبرة وكتبه المؤلفة، وعلماؤه الذين درسوه وأصلوا مسائله وتعلموه وعلموه من بعدهم، فيعرفه غيرهم وهم لا يعرفونه، إلا كلمة تقال عندما يراد محاربة التوحيد وإظهار البدع العارية عن الدليل الصحيح من الكتاب والسنة وهي الشماعة التي أشرنا إليها قبل أسطر، وعليه فإن القارئ المنصف يوافق ما ذُكر هنا من ضرورة إثبات الادعاءات بالأدلة والرد على

مخالفيها بالأدلة والبرهان، وهذه طريقة علماء الإسلام المعتبرين قديما وحديثا إذ لولا الأدلة لقال كل من شاء في الدين ما شاء.

قال الشاعر:

تخالف الناسُ فيما قد رأوا ورووا
وكلهم يدعون الفوز بالظفر
فخذ بقولٍ يكون النص ينصره
إما عن الله أو عن سيد البشر

وقال آخر:

العلم قال الله قال رسوله
قال الصحابة هم أولو العرفاني
ما العلم نصبك للخلاف سفاهة
بين الرسول وبين رأي فلان

رابعا: يتهم علماء المملكة العربية السعودية وخريجو جامعاتها بأنهم وهابية، يدرسون هذا

المـذهب ويدرسـونه في الجامعـات الـسعودية ثـم يصدرونه للخارج.

وهـذا الكـلام يلحـق بمـا سـبقه بأنـه افـتراء، فهـذه الجامعـات ومناهجهـا موجـودة ومطبوعـة وتـوزع مجانـا ويبـاع بعـضها في المكتبـات ومنـشورة أمـام الأعـداء والأصـدقاء، فمـا علـى هـؤلاء المـدعين إلا النظـر في أقـرب مـنهج مـن المنـاهج لجامعـة في المملكة؛ ليجدوا أنه لا يوجـد كتـاب علـى الإطـلاق لهذا المذهب المذكور زورا يدرس في الجامعات.

فالذي يُدرس في العقيدة في جامعات المملكة هو كتاب الطحاوية وشرحها، وأنت بصير -وفقك الله- أن هذا الكتاب وهو من أهم كتب المنـاهج العقديـة، ومؤلفه أبو العز وهو حنفي المذهب.

وفي التفسير فتح القدير، ومؤلفه الإمام محمد بـن علـي الـشوكاني وهـو يمنـي الجنـسية، وفي الحـديث

سبل السلام لمحمد بن الأمير الصنعاني وهو يمني أيضا، وفي الفقه الروض المربع للبهوتي حنبلي المذهب، وهذه الكتب التي درستها بنفسي في الجامعات السعودية في مختلف المراحل، ولا تزال حتى الآن، وتدرس للسعوديين وغير السعوديين، فأين كتب المذهب المذكور، وأين هذا الكلام الذي يقال بأن السعودية وهابية، وتدرس المذهب الوهابي، مع أنه غير موجود أصلا كما قررنا، ثم يُتهم خريجو جامعاتها زورا بهذا وذلك لمحاولة الصد عن الصراط المستقيم.

مع العلم أنه ليس عيبا ولا حراما، أن يكون هناك مذهب صحيح بأصوله وفروعه، وعلمائه وكتبه، ومراجعه، فما العيب في ذلك إذا كان موجوداً وهو صحيح وله أتباع من العلماء وطلبة العلم، ولكن المشكلة القول بلا علم ولا برهان.

هـذا إذا أحـسنا الظـن بالقـائلين، وأن ذلـك عـن جهل وليس إرادة الـصد عـن سـبيل الله، وإليـك هـذه القصة في الموضوع نفسه، فقـد ذكـر الـدكتور محمـد بن سـعد الـشويعر في كتابـه "تـصحيح خطـأ تـاريخي حول الوهابية" فقال في سبب تأليف هـذا الكتـاب بهـذا العنوان: «ففي عام ١٤٠٧هـ، كنت في مهمة لموريتانيا، ثم عرجّنا على السنغال، وكان خط سير الطيران ملزمـًا لنا بالبقاء في المملكة المغربية ستة أيام.

وفي أحـد الأيـام كنـت في ضـيافة أحـد الأسـاتذة بإحـدى الجامعـات هنـاك، وأرمـز لـه: بالـدكتور عبـدالله. وفي جلـسة بمكتبتـه دارت أحاديـث شـتى، ومن محبته للملكـة وحـضور مـؤتمرات عديـدة بهـا، طرح عليّ هـذا الـسؤال أمـام الحاضـرين، وعـددهم يقارب الاثني عشر شيخـًا من فضلاء البلاد هناك.

قال إننا نحب المملكة، ونفوس المسلمين وقلوبهم تهفوا إليها، وبيننا وبينكم تقارب كبير وتفاهم بين القيادات، وإعجاب بما يؤديه حكام وعلماء المملكة من جهود مخلصة للإسلام والمسلمين، ولكن حبذا لو تركتم المذهب الوهابي الذي فرق بين المسلمين؟!. فأجبته: قد يكون علق بالذهن معلومات خاطئة، مأخوذة من غير مصدرها السليم، ولكن حتى تلتقي المفاهيم، نحب أن نطرح الموضوع بحضور الإخوة للنقاش العلمي المقرون بالبراهين.. ثم قلت وهذا الكلام للدكتور الشويعر: ولما كان كل إنسان ترتاح نفسه، ويطمئن قلبه، لما ألفه علماء بلده، فإنني في هذا الحوار لن أخرج عما في محتويات هذه المكتبة، التي تضمنا جدرانها الأربعة؛ لأنك كما تراني الآن لا أحمل كتاباً، ولم يخطر ببالي مثل هذا النقاش.

ولذا وقبل أن نبدأ: أرجو أن يكون نقاشنا بعيداً عن التعصب والانفعال، أو طرح الآراء بدون دليل مقنع يعول عليه، لأن طلب الحقيقة هو هدفنا، والامتثال لأمر الله وأمر رسوله هو غايتنا، ونصر الدين هو المؤَمل من كل منّا.

قال: أوافقك على هذا، وأصحاب الفضيلة المشايخ هم الحكم بيننا.

قلت: رضيت بذلك، وبعد التوكل على الله أرجو أن تطرح أي مدخل للحوار.

قال: خذ مثلاً ما ذكره الونشريسي في كتابه "المعيار" الجزء ١١، وهو قوله: سئل اللخمي: عن أهل بلد بنى عندهم الوهابيون مسجداً، ما حكم الصلاة فيه؟.

وللمعلومية: فإن كتاب "المعيار" هذا هو كتاب يجمع الفتاوى في الفقه المالكي، جمعه أحمد بن

محمد الونشريسي، وطبع في ١٣ مجلداً، وقد طبعته الحكومة المغربية وتوزع منه نسخ عن طريق الإهداء.

بعد طرح السؤال، وإحضار الكتاب المذكور الجزء ١١، أجبته: بان الفتوى على هذا السؤال صحيحة، ونوافق اللخمي على ما جاء في فتواه.

قال: إذا اتفقنا على أن هذه الفرقة، وخطأ ما تسير عليه، خاصة وأن المفتي قال: هذه فرقة، خارجية ضالة كافرة، قطع الله دابرها من الأرض، يجب هدم المسجد، وإبعادهم عن ديار المسلمين.

قلت: لم نتفق بعد ولا زلنا في بداية الحوار.. ولعلمك: فإن هذه الفتوى لها نظائر كثيرة قبل اللخمي وبعده، موجودة لدى علماء الأندلس، وفقهاء شمال أفريقيا، وهي مستمدة من حكم رسول الله في الخوارج، الذين قاتلهم علي بن أبي طالب في النهروان.

وفي نقاشنا هذا، سوف نصل بإذن الله إلى تصحيح المفهوم التاريخي بين ما تعنيه هذه الفرقة، التي أفتى علماء الإسلام في الأندلس وشمال إفريقيا بشأنها، وبين التسمية التي ألصقت وصفاً مستهجناً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله التصحيحية. هذا التصحيح لن يكون مقنعاً إلا بقرائن وبراهين مرضيّة عندكم، لأن رائدنا جميعاً الوصول لذات الحقيقة.. والرأي الهادئ المقنع هو الذي تنجلي به الغشاوة وتصحح به المفاهيم.

قال: كلنا نريد الوصول لهذه الحقيقة.. ثم قال: وبعد هذه الفتوى نريد أن تعطينا ما عندك، ونحن نستمع والإخوة يحكمون بيننا، ويصوبّون أو يخطئون ما يقال أو يعرض أمامهم.

قلت: سترون - إن شاء الله -، ما ينير الطريق لمن يريد الوصول للرأي الصائب، واستجلاء الأمر،

ولهذا: نبدأ بما لدينا من أجزاء المعيار..ولعلك تقرأ طرة الكتاب ليسمع الإخوة؟.

قال: تريد الفتوى حتى اقرأها أمامهم، أم ابدأ بما على الغلاف الخارجي من معلومات؟.

قلت: بل الغلاف الخارجي.. أو الداخلي.. فهما سواء..

فقرأ: "المعيار المعرب في فتاوى أهل المغرب"، تأليف: أحمد بن محمد الونشريسي المتوفى عام ٩١٤هـ، بفاس بالمغرب.

قلت لأكبر المشايخ سناً، وهو شيخ وقور، هادئ الطبع، اسمه أحمد: يا شيخ أحمد سجل تاريخ وفاة الونشريسي.. فرصد ذلك عام ٩١٤ هـ.

ثم قلت: هل من الممكن إحضار ترجمة اللّخميّ؟.

قال: نعم.. ثم قام إلى رفّ من رفوف المكتبة فأحضر جزءاً من أحد كتب التراجم، وفيه ترجمة: علي بن محمد اللخمي، مفتي الأندلس وشمال إفريقيا، والترجمة طويلة، وفيها ثناء عليه وعلى علمه.. فقلت: إن بيت القصيد في نهاية الترجمة، فمتى توفي؟.

قال القارئ: وتوفي عام ٤٧٨هـ.

فقلت للشيخ أحمد: اكتب تاريخ وفاة الشيخ علي اللّخمي، فكتبه في عام ٤٧٨هـ.

فقال الدكتور عبد الله: هل تشك في علمائنا وفي فتاواهم؟.

قلت: وما دليلك على هذا الشك؟. ثم التفتّ إلى المشايخ.. وقلت: هل بدر مني ما يدعو إلى الشك الذي أوجب هذا القول؟. فكان الجواب بالإجماع: النفي.

قلت: ولكي أنفي الشك عني، وعن علمائنا في بلادي، فإننا نحترمهم ونجلّهم، ونصوّب كل فتوى تصدر عنهم، يدعمها الدليل من الكتاب الكريم، والصحيح من سنة رسول الله. ولكن الوصول إلى ما بدأنا الحديث من أجله، مقرونًا بما يدعمه، يحتاج إلى شيء من الأناة والصبر.

ومن باب استعجال الجواب: أطرح على الجميع هذا السؤال: هل يمكن أن يفتي العلماء على معتقد لم يوجد صاحبه الذي ينسب إليه بعد، أو الحكم على ملّة من الملل لم تظهر بعد؟؟!!.

قالوا جميعاً: لا.. ولم يعرف هذا، إلا ما جاء عنه إخبار من رسول الله. وهذا من معجزات النبوة، وفي الغالب يأتي الوصف دون المسمى.

قلت موجهاً الكلام لمحدّثي: ألست تعتقد ويعتقد

غيرك: أن الوهابية أول من انشأها محمد بن عبد الوهاب في نجد؟ قال بلى.

قلت: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عندما أفتى اللّخمي وغيره من علماء المالكية في الأندلس. وفي الشمال الإفريقي، كان أكثر من اثنين وعشرين من أجداده لم يولدوا بعد، باعتبار أن المتوسط لكل قرن ثلاثة جدود، كما أن بين وفاة عبد الوهاب بن رستم ووفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ما يقرب من واحد وثلاثين جداً، وعلماؤكم وعلماء المسلمين لا يعلمون الغيب، وننزههم عن الكهانة والسحر، وعن القول في أمر لا يعلمونه، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

قال: أوضح أكثر..!!

قلت: إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد عام ١١١٥هـ، ومات سنة ١٢٠٦ هـ، وبينه وبين أحمد الونشريسي الذي ألف كتاب "المعيار"، ونقل الفتوى عن اللّخمي - كما مر بنا - مئتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢) وفق تاريخ الوفاة، كما أن بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين اللّخمي، وهو صاحب الفتوى سبعمائة وثمانية وعشرون عاماً (٧٢٨) وفق تاريخ الوفاة، وفق ما سجّل الشيخ أحمد لوفاة كل منهما.

ويقاس على هذا كل من أفتى من علماء الأندلس وشمال إفريقيا عن تلك الوهابية.

قال: هل يمكن أن توضح أكثر لما تعني.. بدليل مقنع؟.

قلت: لم يهتم علماء شمال إفريقيا والأندلس، بالفتاوى عن الوهابية والتحذير منها، إلا لأنها

موجودة عندهم بخلاف ديار المسلمين الأخرى، التي وضّح فرقها الشهرستاني في كتابه "الملل والنحل". وابن حزم في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل".

وفي موضوعنا: ألا يوجد عندك كتاب: "الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا"، الذي ألفّه الفرنسي: ألفرد بل، وترجمه للغة العربية: عبد الرحمن بدوي؟.. وهو جزء واحد.

قال: ها هو موجود.. ثم قام وأحضره.

قلت: فلنقرأ في آخره، حرف الواو.. فقرأ أحدهم: الوهبية أو الوهابية: فرقة خارجية إباضية أنشأها عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم، الخارجي الإباضيّ، وسميت باسمه وهابية، الذي عطّل الشرائع الإسلامية، وألغى الحج، وحصل بينه وبين معارضيه حروب.. إلى أن قال: المتوفى عام ١٩٧ هـ،

بمدينة تاهرت بالشمال الأفريقي، وأخبر بأن فرقته أخذت هذا الاسم؛ لما أحدثه في المذهب من تغيرات ومعتقدات، وكانوا يكرهون الشيعة قدر كراهيتهم لأهل السنة. وكان ألفرد هذا قد تحدث في كتابه المنوه عنه عن الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى وقت المؤلف في العصر الحاضر تقريباً.

وعبد الوهاب بن رستم قد اختلف في تاريخ وفاته، عند من كتب عنه، ويرى الزركلي في "الأعلام": أن وفاته نحو ١٩٠هـ.

عند ذلك قلت له وللحاضرين: هذه هي الوهابية التي فرقت بين المسلمين، وصدرت بشأنها فتاوى من علماء وفقهاء الأندلس وشمال أفريقيا، كما تجدون في كتب العقائد عندكم، وهم محقون فيما قالوا عنها.

أما دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي ناصرها الإمام محمد بن سعود -رحمهما الله- السلفية التصحيحية، فهي ضد الخوارج وأعمالهم؛ لأنها قامت على كتاب الله وما صح من سنة رسوله، ونبذ ما يخالفهما وهم من أهل السنة والجماعة.

والشبهة التي انتشرت في بلاد الإسلام قد روجها أعداء الإسلام والمسلمين من مستعمرين وغيرهم لكي تبث الفرقة في صفوفهم، فقد كان المستعمرون يسيطرون على غالب العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وهو وقت عنفوانهم، ويعلمون من واقع حروبهم الصليبية، أن عدوهم الأول في تحقيق مآربهم: الإسلام الخالي من الشوائب، وتمثله السلفية، ووجدوا ثوبًا جاهزاً ألبسوه هذه الدعوة تنفيراً، وتفريقًا بين المسلمين -لأن مبدأهم فرق تسد- حيث أن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله لم يخرجهم

من ديار الشام إلى غير رجعة، إلا بعد أن قضى على دولة الفاطميين العبيديين الباطنيين من مصر، ثم استقدم علماء من أهل الشام ووزعهم في الديار المصرية فتحولت مصر من التشيّع الباطني إلى منهج أهل السنة والجماعة، الواضح دليلاً وعملاً واعتقاداً.

فالمستعمرون خافوا من إعادة الكرّة، بعدما رأوا دولة التوحيد السنّية، التي قادها الإمامان: محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود، ثم من جاء بعدهما، تتسع أعمالهما، ويكثر المستجيبون لما تهدف إليه هذه الدعوة، ومعلوم لديكم أن المستعمر ما دخل بلدة إسلامية إلا حاول إقصاء أهل السنة، وتقريب أهل الأهواء والبدع؛ لأنهم مطيته فيما يريد عمله في ديار الإسلام»[1]. انتهى كلام الدكتور الشويعر من كتاب تصحيح خطأ تاريخي.

---

(١) الشويعر، **صحيح خطأ تاريخي حول الوهابية**، د.ط، ص ١٠-١٦.

قلت: لكن لو قال قائل ما تقول في المدعو الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ذاع صيته وانتشر في الجزيرة العربية وصار له مدرسة وأتباع وتغيرت أمور كثيرة في الجزيرة العربية، وأنت لا تستطيع تنكر وجوده، وأنه غير كثيراً من عقائد الناس، وكان له أثر كبير إلى يومنا هذا؟.

فأقول هذا الإمام رحمه الله جاء الله به إلى الجزيرة العربية بعد أن تغيرت معالم الدين الصحيح، وشابها شيء من أنواع الشرك والجهل بأمور الدين عامة، وبأمور العقيدة والتوحيد خاصة، فجدد ما أندرس من تعاليم الدين ودعا إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك والبدع في الدين والالتزام بالكتاب والسنة، ولن أطيل في الكلام عن هذا الإمام الذي جدد معالم الدين مثل غيره من الدعاة إلى الله والمصلحين قبله ولم يأتِ بجديد، وهذه كتبه وأقواله في كل مكان لم

يخالف فيها الكتاب والسنة، وعلماء الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة الأعلام، كالأئمة الأربعة وغيرهم، فهو على منهجهم ولا زال التحدي قائما في أنه خالف الكتاب والسنة أو الأئمة المعتبرين، ولم يكن له مذهب مستقل كما يقال عنه، ولكن أدع الكلام للمنصفين من خارج الجزيرة العربية، بل المنصفين من غير المسلمين من الذين درسوا الدين الإسلامي لمحاولة الطعن فيه، فقد أثنوا على الرجل بما هو أهله، وإليك بعضا مما قالوا فيه: والحق ما شهدت به الأعداء، كما يقال.

فهي شهادات من مستشرقين.... كفره درسوا سيرة الرسول ﷺ ودعوته وعلموا بذلك أن الله بعثه لتوحيده وإخلاص العبادة له، ونبذ الشرك وأهله.

ثم قارنوا دعوته بدعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فوجدوه يمشي على نفس منهجه

وطريقته ﷺ، يقول المؤرخ الأمريكي لوثروب ستوارد مؤلف "حاضر العالم الإسلامي الذي علق عليه الأمير شكيب أرسلان.

قال في الفصل الأول من الكتاب: «وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته ومدلج في ظلمته، إذا بصوت يدوي من قلب صحراء شبه الجزيرة، مهد الإسلام، يوقظ المؤمنين ويدعوهم إلى الإصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم، فكان الصارخ بهذا الصوت إنما هو المصلح المشهور محمد بن عبد الوهاب الذي أشعل نار الوهابية فاشتعلت واتقدت، واندلعت ألسنتها في كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي، ثم أخذ هذا الداعي يحض المسلمين على إصلاح النفوس واستعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد،

فتبدت تباشير صبح الإصلاح، ثم بدأت اليقظة الكبرى في عالم الإسلام. (١/ ٢٦٠).

رأي المستشرق (جب الإنجليزي):

قال في كتاب المحمدية: «وفي جزيرة العرب، قام حوالي ١٧٤٤م -١١٥٧هـ محمد بن عبد الوهاب مع أمراء الدرعية آل سعود بتحقيق الدعوة إلى المدرسة (المذهب) الحنبلية التي دعا إليها ابن تيمية في القرن الرابع عشر».

وقال أيضا في كتابه "الاتجاهات المدنية في الإسلام": «أما مجال الفكر فإن الوهابية بما قامت به من الفتن ضد التدخلات العدوانية، وضد الأصول القائلة بوحدة الوجود التي تريد تدنيس التوحيد في الإسلام، فقد كانت عاملا مفيدا للخلاص الأبدي، وحركة تجديد أخذت تنجح في العالم الإسلامي شيئا فشيئا.

دائرة المعارف البريطانية:

جاء في دائرة المعارف البريطانية، وهي تتكلم عن الوهابية ما يلي:

الوهابية اسم لحركة التطهير في الإسلام، والوهابية يتبعون تعاليم الرسول وحده، ويهملون كل ما سواها، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح.

رأي جماعة من المستشرقين:

قال الأستاذ "ويلفرد" في كتاب "الإسلام في نظر الغرب" ألفه جماعة من المستشرقين.

كان محمد بن عبد الوهاب يقول قبل كل شيء يجب أن تعيشوا حسب الشرع الإسلامي، وهذا هو معنى أن يكونوا مسلمين، لا ذاك الرغاء العاطفي.

رأي الأستاذ فيليب حنا عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

قال الأستاذ فيليب حنا وهو مؤرخ لبناني في كتابه

"تاريخ العرب": «ولقد تأثر محمد بن عبد الوهاب بفكرة هي أن الإسلام كما يمارسه معاصروه قد انحرف كثيرا، علميا ونظريا عن طريق السنة التي سنها القرآن، وقرر أن ينفيها هو بنفسه.

رأي المستشرق جولد سيهر وهو نمساوي:

قال شيخ المستشرقين جولد سيهر في كتابه العقيدة والشريعة ما يلي: «وإذا أردنا البحث عن علاقة الإسلام السني بالحركة الوهابية نجد أنه مما يسترعي انتباهنا خاصة من وجهة النظر الخاصة بالتاريخ الديني الحقيقة التالية، يجب على من ينصب نفسه للحكم على الحوادث الإسلامية أن يعتبر الوهابيين أنصار للديانة الإسلامية على الصورة التي وضعها النبي والصحابة، فغاية الوهابية هي إعادة الإسلام كما كان».

وقال عنه محمد بهجة الأثري في كتابه "محمد بن عبد الوهاب داعية التوحيد": «واقع التاريخ، يقرر في صراحة ووضوح أنه الرجل الذي أيقظ العملاق العربي المسلم من سباته في جزيرة العرب دام دهرا، وأشعره وجوده الحي الفاعل، وأعاد إليه دينه الصحيح، ودولته العزيزة المؤمنة، ودفعه إلى الحياة الفاعلة ليعيد سيرة الصدر الأول من عزائم وعظائم وفتوحات. ويقرر غير منازع أنه رجل التوحيد والوحدة، والثائر الأكبر الذي رفض التفرق في الدين رفضا حاسما، فلم يكن من جنس من يأتون بالدعوات ليضيفوا إلى أرقام المذاهب والطرائق الممزقة رقما جديدا، يزيد العدد ويكثره، ولكنه أوجب إلغاء هذه الأرقام، ودعا لتحقيق "الرقم الفرد" وحده: الرقم الذي لا يقبل التجزئة كالجوهر الفرد، ألا وهو (الإسلام).

والإسلام، طريقه واحدة، لا تتفرع، ولا تتعدد. وقد جاءت البينات كفلق الصباح بأن هذا الرقم "الفرد" هو الذي استقام به أمر العرب، وكوّن الوحدة الكبرى، والدولة العظمى وقد انضوى تحت لوائها الخفاق أهل الأرض من كل جنس، ما بين مشرق للشمس ومغيب، متآخين في الله، متساوين في الحقوق، لا فضل فيها لأحد على أحد إلا بتقواه، متعاونين على بناء حضارة أخلاقية جديدة تجمع إلى مطالب المادة مستشرفات الروح. فلما أفسد التوحيد، وزالت الوحدة، ذهب التفرق في العقيدة بهذا المجد العظيم..فجاء "محمد بن عبد الوهاب" داعيا للعودة إلى الأصل الذي قام عليه ذلك المجد وعلا سمكه وعز وطال، وقد حقق ما أرداه في جزيرة العرب، وأشاع اليقظة في العالم الإسلامي، وكان لفكره في كل صقع أثر مشهود. فهذا هو الصنع

العظيم، الذي صنعه الرجل العظيم. جاء "محمد بن عبد الوهاب" على فترة من المصلحين الكبار أصحاب الأصوات الجهيرة في الإصلاح والدعوة إلى التوحيد والوحدة، وحين ظُنت الظنون بالعرب والمسلمين، إذ اكتنف الظلام اجواء العالم الإسلامي، وانبهمت المطامع، وركدت ريح العرب في ديارهم، وتفرقت كلمة المسلمين، ضعفوا وهان شأنهم على الأقوياء، فطمع فيهم الطامعون من كل جنس، وبغت عليهم الأمم حتى الشراذم الصهيونية. انتهى كلام ألوف محمد بهجة الأثري[1]. والأقوال والكتابات تفوق الحصر في الحديث عن هذا الرجل الذي أصلح الله به ما أندرس من تعاليم الدين في الجزيرة العربية، وقد انتشر هذا التغيير والإصلاح إلى أنحاء العالم، وشهد بذلك القاصي والداني،

(١) الأثري، **محمد بن عبدالوهاب داعية التوحيد**، ص١٢.

واعترف بذلك حتى كثير من غير المسلمين، ثم يأتي مع الأسف من الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا فيلبسون على الناس بأن هناك مذهب وهابي وفيه ما فيه لصد الناس عن الدين الحق بقصد أو بغير قصد، إذا أحسنا الظن ببعض القائلين، ولكن لا زال الكلام كما سبق وخلاصته: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]. ودون ذلك خرط القتاد، كما يقال في المثل العربي. ولكن أقول بعد هذا الكلام عن ما يسمى زورا بالمذهب الوهابي، وبيان الحق فيه بالدليل والبرهان، وبعد هذا الكلام عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب.

أقول لإخواني المسلمين في الحبشة عامة، ولمن يتهمون إخوانهم هناك بأنهم وهابية، ويرمون هذا المذهب بالسبع الموبقات: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وهي أنه كما هو معلوم أن

المذهب المتبع في إثيوبيا بلاد الحبشة منذ أمد بعيد هو المذهب الشافعي، فتعالوا لنتفق على مذهب هذا الإمام العظيم جميعا، لأننا كلنا نوافق عليه، وندع ما يقال بحق أو بغير حق من المذاهب الوافدة والدخيلة، كما يقال، نترك مذهب الوهابية إن وجد، وننبذ مذهب الأحباش المبني على البدع والخرافات الوافدة إلى إثيوبيا من لبنان، في حين أنه لا يعرف أساسا أن الدين الحق صادر من لبنان، بل من مكة و المدينة، قبل ألف وأربعمائة عام، كما هو معروف، وكما سبق أن أشرنا إلى ذلك في أول هذا البحث، ونتفق جميعا على مذهب الإمام الشافعي، وندع جميع المذاهب التي نحن مختلفون حولها، ونؤصل هذا المذهب ونعقد له المؤتمرات، ونقوم بتدريسه في جميع المراحل والمستويات، وفي الحلق العلمية، وفي الخلوات، وفي المساجد، ونشير إلى ذلك في المحاضرات والمواعظ، وخطب الجمعة،

ونتفق ولا نختلف، وننبذ الفرقة والاختلاف، ولا نكون ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٢].

هذا الكلام يقال للمتعصبين للمذاهب، وإن كان بعضها ليس له أصل، ويقال لعامة المسلمين أما من رزقه الله بصيرة في الدين وعلم وفقه فهو يعلم كيف يأخذ دينه، ويفهم كيف يتعبد الله على بصيرة، ويعلم أنه ملاق ربه بعد قليل، وأنه لن يسأله عن اتباع المذاهب والتعصب لها واتهامه لغيره بما ليس فيه، وللعلم فإن السؤال المهم والذي لا بد من الإجابة عليه، حتى يكتب له النجاح هو الإجابة على قوله تعالى: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢]، و﴿ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٦٥]، وليس بماذا أجبتم الهرري والصوفية، ولا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وحينئذ يعلم كل من أراد نجاة نفسه أن المعول عليه في عبادة

الله والتقرب إليه، والقيام بما أوجبه الله عليه، واجتناب ما نهى الله عنه هو كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام الذي كمل بهما الدين، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فلا دين صحيح ولا ملة مقبولة غير ما شرعه الله ورسوله: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي»**[1]، **«تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك»**[2]

هذا وقد بسط علماء الإسلام الكلام في الموضوع لأهميته قديما وحديثا، قال ابن القيم رحمه الله

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه(٢٧٢/ ١) ،رقم (٣١٩) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٢٩٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين جزء١، ص١٦رقم٤٣.

في مدارج السالكين مبينا وجوب متابعة الرسول ﷺ والتأسي به في كل صغيرة وكبيرة لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، قال رحمه الله مخاطبا العبد السالك ومبينا له حقيقة هذا الاقتداء: «وحقيقتها: التأدب بآداب رسول الله ﷺ باطنا وظاهرا. وتحكيمه باطناً وظاهراً. والوقوف معه حيث وقف بك. والمسير معه حيث سار بك. بحيث تجعله بمنزلة شيخك الذي قد ألقيت إليه أمرك كله سره وظاهره، واقتديت به في جميع أحوالك. ووقفت مع ما يأمرك به. فلا تخالفه البتة. فتجعل رسول الله ﷺ لك شيخا، وإماما وقدوة وحاكما، وتعلق قلبك بقلبه الكريم، وروحانيتك بروحانيته، كما يعلق المريد روحانيته بروحانية شيخه. فتجيبه

إذا دعاك. وتقف معه إذا استوقفك. وتسير إذا سار بك. وتقيل إذا قال، وتنزل إذا نزل. وتغضب لغضبه. وترضى لرضاه.

إلى أن قال رحمه الله: «وبالجملة: فالطريق مسدودة إلا على من اقتفى آثار الرسول ﷺ، واقتدى به في ظاهره وباطنه»[1].

ويستشهد رحمه الله بأقوال بعض العلماء في هذا فيقول: « قال الجُنيد بن محمد رحمه الله الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته، ولزم طريقته. فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه».

وقال أيضا: «قال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله: من عمل عملا بلا اتباع سنة، فباطل عمله».

---

(١) ابن القيم ، **مدارج السالكين** ، ط٣، ج٣ ، ص ١١٨ .

وقال أيضا: «قال ابن عطاء: من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة. لا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه »[1].

ولا يعنى هذا عدم الأخذ بأقوال الصحابة والتابعين وعلماء الأمة المعتبرين والأئمة الأربعة المعروفين عند الحاجة إلى ذلك، فإنه لم يقل بذلك أحد ممن يعتبر قوله، كيف وكلهم يأخذ عن الرسول ﷺ، ويصدر عن قوله وفعله.

وكيف وكل منهم -رحمهم الله- بين قائل يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» والآخر يقول: «إذا عارض قولي قول الرسول ﷺ فاضربوا بقولي عرض الحائط» ونحو هذه الأقوال التي تبين ضرورة الأخذ بالحديث، وترك ما سواه إلا فهماً يرزقه الله من يشاء من العلماء لا

(١) المصدر السابق، ج٢ ، ص ٤٣٦.

يخرج عن حديث الرسول المصطفى ﷺ.

يقول ابن القيم في ذلك، والفرق بين تجريد متابعة المعصوم ﷺ وإهدار أقوال العلماء وإلغائها أن تجريد المتابعة ألا يقدم على ما جاء به قول أحد ولا رأيه كائنا من كان، بل تنظر في صحة الحديث أولا، فإذا صح لك نظرت في معناه ثانيا، فإذا تبين لك لم تعدل عنه، ولو خالفك من بين المشرق والمغرب، ومعاذ الله أن تتفق الأمة على مخالفة ما جاء به نبيها، بل لا بد في الأمة من قال به، ولو لم نعلمه، فلا تجعل جهلك بالقائل حجة على الله ورسوله بل اذهب إلى النص ولا تضعف، واعلم أنه قال به قائل قطعا، ولكن لم يصل إليك هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالتهم، واعتقاد حرمتهم، وأمانتهم، واجتهادهم لحفظ الدين وضبطه، فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة، ولكن لا يوجب هذا

إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه أعلم بها منك، فإن كان كذلك فمن ذهب إلى النص أعلم به منك، فهل وافقته إن كنت صادقا.

فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها، وخالف منها ما خالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم، بل اقتدى بهم فإنهم كلهم أمروا بذلك، فمن تبعهم حقا من امتثل ما أوصوا به لا من خالفهم فمخالفتهم في القول الذي جاء النص بخلافه أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها من تقديم النص على أقوالهم.

ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في كل ما قال، وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه، فالأول يأخذ قوله من غير نظر فيه، ولا طلب لدليله من الكتاب والسنة، بل يجعل ذلك كالحبل الذي

يلقيه في عنقه ليقلده به، ولذلك سمي تقليدا، بخلاف من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه، فإنه يجعلهم بمنزلة الدليل إلى الدليل الأول، فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره، فمن استدل بالنجم على القبلة فإنه إذا شاهدها لم يبق استدلاله بالنجم معنى، قال الشافعي رحمه الله: «أجمع الناس على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد». انتهى بتصرف يسير من كلام ابن القيم رحمه الله.

ولا شك أن كل محب لله ورسوله سوف يقبل هذا الطرح، ولأنه يعلم حقيقة ذلك، ومنهم أهل السنة في الحبشة وغيرها؛ لأنهم لا يتعصبون إلا للحق أينما وجد وهذا ظننا بهم.

ولكن يبقى ثلة وهم قليل إن شاء الله، وهم أقسام، قسم لهم مصالح دنيوية مع الدولة، ولو

كانت على غير هدى، فاتباعهم للحق سوف يفوت عليهم مصالحهم الدنيوية من وظائف ومناصب ووجاهة أمام الحكومات، وهؤلاء ممن يبيعون دينهم بعرض من الدنيا، لأن وجودهم في هذه الوظائف وتلك المناصب من أجل مساعدة الحكومات الطاغية على حرب المسلمين المعتدلين، ولهذا لن يقبلوا هذا الحق، وسوف يبررون ويؤلون لأنفسهم مرات بألوان تحبها أنفسهم في هذه الحياة الدنيا، والملتقى يوم القيامة، يوم يبعثر ما في القبور، ويحصل ما في الصدور، ويوم لا ينفع مال ولا بنون، ولا جاه ولا سلطان، ولا دولة، ولا محسوبية، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وقسم آخر جهلة يتبعون كل ناعق كما قيل في المثل

العربي مع الخيل يا شقرا، وهؤلاء ينطبق عليهم قول الحق تبارك وتعالى يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]، فيقول أسيادهم: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [سبأ: ٣٣].

وقال تعالى في شأن أولئك: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨].

وهناك طائفة أخرى غير الطائفتين السابقتين وهم

المتبعون للطرق الصوفية المخالفة وهؤلاء أشد خطرا على الإسلام لأنهم يفسدون الإسلام باسم الإسلام، بطرقهم التي لم ينزل الله بها من سلطان، فهم يتعبدون الله في زعمهم بدون دليل من كتاب ولا من سنة، ولكن بآراء مشايخهم وأوليائهم وأقطابهم الذين يزعمون أنهم وصلوا إلى درجة بحيث يوحى إلى بعضهم كما يوحى إلى الأنبياء والمرسلين، وقد وصل بعض أولئك إلى درجة ارتكاب المحرمات وفعل المنكرات، ويعدونها تقربا إلى الله، وقد وصل بعضهم إلى أنه يقال عنه: رفع عنه قلم التكليف فهو غير مكلف بعد ان وصل إلى درجة الأقطاب والأوتاد كما يزعمون، فلذلك هم الوسيلة المثلى لأعداء الإسلام الذين يدخلون عن طريقهم للنيل من الإسلام والمسلمين، وقد أفردنا الحديث عن هذه الطائفة بشيء من التفصيل ضمن هذا البحث

المتواضع، ولكن ناسب أن يشار إليهم هنا، لأنهم ضمن معاول الهدم لملة الإسلام، ولكن مع الأسف باسم الإسلام، وهؤلاء قد يكونون أشد خطرا على الإسلام من غيرهم، ولذلك ترى مشايخهم الكبار لهم حظوة في بعض المجالس والهيئات العالمية، نسأل الله أن يهدينا إلى سواء السبيل.

والمؤمل من كل عاقل يحب نجاة نفسه وعتق رقبته يوم القيامة أن يتبع ما فيه نجاته وسلامته يوم العرض الأكبر على الله، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولمزيد من الإيضاح والبيان لأحوال المسلمين في بلاد الحبشة بلاد الهجرتين الأولى والثانية، في وقت كتابة هذا البحث من الواقع الميداني على الأرض، سوف أذيل هذا البحث بعدة ملاحق مدعمة

بالصور والتقارير الحديثة من الواقع المعاصر، عن طريق علماء وطلبة العلم في البلد، والمسؤولين عن هذا العمل، والعاملين في الميدان، من كل من مديري المعاهد والجمعيات والمراكز الإسلامية المرخص لها سابقا من الدولة، وكذلك عن الأنشطة الدعوية وبعض النتائج المثمرة من هذه الأنشطة المباركة.

وكذلك وضعت ملاحق فيها تقارير عن مخاوف المسلمين من انقلاب الدولة عليهم، من خلال تشجيع ومؤازرة الطوائف المبتدعة التي بدأت نشاطها في البلد ضد أهل السنة والجماعة، وعلى رأس هؤلاء فرقة الأحباش اللبنانية.

وطلب الإخوة المسلمون في البلد من جميع إخوانهم المسلمين في بلاد الحرمين وغيرهم بمد يد العون والمساعدة في محنتهم الحالية بما هو مستطاع على مستوى الحكومات والمؤسسات والأفراد،

حتى لا يتحول البلد إلى ميانمار أخرى، أو صومال آخر، أو غير ذلك مما يحصل من اضطهاد للمسلمين في شتى بقاع الأرض، وذلك بالرأي والمشورة، وبذل الجاه والمال في التعليم وفتح باب القبول في الجامعات الإسلامية والمعاهد الإسلامية خارج البلد، وكذلك زيارة البلد من قبل إخوانهم المسلمين وطلبة العلم للاطلاع على الواقع، وعمل ما يمكن عمله لإنقاذ المسلمين في البلد، مما يراد بهم قبل فوات الأوان، وإليك هذه الملاحق.[1]

(١) هذه الملاحق في المبحث الأم المذكور سابقًا.